

يمامة تتهجي النهار



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة في ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات بيتناها مركز الحضارة العربية.

◆ ◆ ◆
رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد



مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

ذكري لعبيبي

يمامة تتهجي النهار

شعر



الكتاب: يمامة تنتهي النهار

الكاتب: ذكرى لعبيبي

(العراق)

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٠

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الحاسوب بالمركز

إيمان محمد

تنفيذ:

تصحيح:

٢٠٠٩/

رقم الإيداع:

I.S.B.N.978-977-291-

الترقيم الدولي: -

إهداء

إليه

يسكن في روعي

ويتمشى في عقل هواي

وطني الحبيب

العراق

إلى عاشقٍ سواه

أيها البدء
هلا انتهيتا
كي تمنح القلب شوقاً وبيتاً
وعافيةً الموج،
والأجنحة!
تروضُ بابي
ليفتحَ
يُغلق،
وتُطلقَ رُوحِي
إلى موسمِ الماءِ والإرتياحِ؟

أرتمي جسداً
في الصفاء السعيدُ
ومن ماء نبعك أرجو المزيدُ
لأدرك بعضي
وأرنو لكلي
فأغرق في نور حقلك
أو أرتمي
عند سرو رضاك
ويبدر قمحك
في توقه
مثله مثلُ
فلاحة
متعبة!

لهذا الرجاء
لصبح فيا فيك خذني إليك
وخذ بيدي
وامنح القلب طوق البهاء
أيها المعتلي
صهوة الكبرياء
أجمراً نقادي فضاك؟
شفيعي تكون
وميسمَ زهري
وقدس هواي
فهل أنا عاشقةٌ
لسواك
أم لسواي أنا عاشقة؟

ياسمينة مسكونة بالغد

ها أنت

ساكنة فيه

أتضور حباً إليه

وأذبح نفسي تقاديمَ نذر

أقدمها عند سفح المعابد

لعل حجارتها تستجيب

لعشتار روجي

وعند مساء الأمانى

أوزع ضوئي على كرب النخل

والآسَ

صينية (الخضر)
ويسرح في النهر دمعي
وشمع فؤادي
وصوتي
أيها الخضر
هل تعقم الرغبات
حتى إذا
كان خبز الشهيد عشائي
وجبنته
والخضار الشحيح!

الدموع

أحطب عمري وأشعله في البراري

ورمل الشواطئ

عند الأخاديد

وفي قمة الخوف أترك قلبي

ينقره النسر،

وأمضي

إلى حتف حبي!

وأنت ستحطبني كالندى

وتشعل بي قدرك المرتجى

وتنسى بأن الفراغ

وأن الحصى

هما زادك اليوم

وزاد غدي

بلا موعدا
قد تجيء الحمائم
من مشرق القلب
أو من شمال النوايا
ولكنَّ زهرة ليلك ما نورت
للأضاحي
ولا أشعلت شمعة
لانطلاق النوارس
حمائم صدري
الجمان
الخواطر
خبز النذور
نوزعه....

نحلق غب المغيب
ونفتح بوابة العشق
لعتتار
ترعى سنينُ
وتموز ينهض من نومه
والصبايا ببابل يرقصن في عرسه
وندخل بوابة الغد
من حول أسوار سومر
ندعو النوارس
ونرجسَ أهل الشمال
وبرحيَّ أهل الجنوب
وفي عنق الحب
طوقاً نعلّق
من ياسمينُ

هل نسنحف؟

يا قلب كالليل أنت، ازدحمتَ

بقوافل حب وغيظ!

ومثل عقيق اليمن

كنت والفضة المصطفاة

تحيط بعنقي

تميمة هذا الزمن

و ضد الزمن!

قصيدي معلقة في الهواء،

ورسم من النار والإزدراء

بجيش الضحولة

حين يشنُّ ضجيجُ ادعاء

وجيش الهزيمة
عند حدود العناء
تجاوز وجدي
وجودي،
وسيف القبيلة
وسياف جدي
وتضرب نجمي بنجمي
كأن الكهانة مهنتك الزائفة
ومثل ((خرافة))
خلقت أساطيرك الكاذبة!
تضارب نبضي
ببرد وبرد
وأسقطت قلبي في الحب،
وناديت أخوتنا، وبكيت!

تركنت على الدرب آهتنا، ومضيت
إلى حتف (دانتي)
جحيم المعري
ومحبسه والظلام
ورحت تصلي
صلاة المجوس، وشارك باردة
لا ضرام
سوى ذلك النفث، من حقدك
الأسود
وكنت أراكض حيلي إلى الموعد
أسابق قلبي وروحي اليك
فهل تستحق غبار لهاتي؟!

بمآة ننهجى النهار

لا الضياءُ الأخير من الحرفِ مرّ على عجل

لا الصبآح امتطى مركب الشمس

لا الأقنعة

استوقفت أفقَ اللوحةِ النابضِ...

لا الجرح من دهشةِ الجرح كان التبس

مثلما صار هذا الفناء الفسيح

يطل على

عتبات، أضاءت قناديلها

ورنآجُ أزاح قواقعه الواهناات

نحلةٌ في مدار قريب من القلب
توميء للعاشقين
أن افترشوا الجرح
مروا على مركب الدهر
ثمة الآن جنح يمامة
يتهجد النهار
على مهل
وتكتتم أسرارها
هذه كلمتي
عسلٌ مالح يلمس القلب
ضوء
عتبٌ وندب!
ساعة

أو جراحٌ تئن بصمت!
كالنواعير،
داهمها العجز
كذاكرة للفرات الأمين،
حين مات به الماء
جف فيه الحنين!
كعشق مُحَرَّم،
كالريح
تعصف بالحب
دار بلا باب!
باباً بلا باب!

ها أنا صرتُ استذكر العمر
نهارات سعد
حكايها رضاً أو غياباً!
ورياحين..
في لحظة الألق الصافية
جنان
وماء زلال عذب
تمرها طيب
وزيتونها
تين أناملها خمرة
إن سقتها البلابل لحظة شوق
بماء الرضاب
تداعى الغياب!

خبرة الفرشاة

(من صباح يبلى ريقى بصوت أمي الحنون
والأهل،، إلى وطني العراق أولاً،،
والوقت الرحيم الذي كشف زيف بعضهم ثانياً)

أعطوني لوحاً

وفرشاة

وقالوا:

إرسمي بيتاً أبوابه

مشرعة لليمام

إرسمي نخلاً

تمره لا ينضب

إرسمي نهرًا

لا

تطوله يد قرصان

إرسمي سهمًا

يحفر الخدين

وقوسًا يقبض

الصمت

فوق الشفتين

إرسمي صوتًا

بلا صوت

إرسمي عينين

بنقاء

الصبح

إرسمي وطنًا؟!

❖ ❖ ❖

تتلاشى أنامللي
يتكسر اللوح
على نصل من بقايا التفكير
تتوارى فرشاتي
خلف صحراء
الوقت
كيف لي أن أرسم
وطناً
تبعثرت تضاريسه
بين الدمع والأنين ٩٩

أريد حباً لخطواني

أريد حباً،

يفقهه معنى الصمت

وأمير الصوت الذاهب

في لجة ما قبل القول

القادم من غابات

نخيل النفس

المغسول بعرق

الروح..

أريد حباً،
كتلاوة خوف القديس
إذ حط فوق
جدار الصفح
مرتجفاً

أريد حباً،
متفرعاً كالزيفون
في أنين الوقت
يتسلق أوردتي
نبضاً تختزله
سنوات الألف
تبه

أريد حباً،
ياخذني من فزع
الكون
إلى كنه الذاكرة
المتجذرة بحنايا
الصمت

أريد حباً،
يتقصى بداخلي
رشفة ضوء
ويعلمني بلؤلؤة
سرّ البحر
حين يرتمي سره بي
بضع خرز شهيق
وزفير مرجانات

أُرِيدُ حَبًّا،
لَا يَلْمَسُهُ سَقْفُ
اللَّحْظَةِ
وَلَا سَنَابِلُ فُضُولِ
اللَّيْلِ

أُرِيدُ حَبًّا لِحَطَوَاتِي،
حَبًّا
يَأْخُذْنِي مِنْهُ إِلَيَّ
وَمِنْهُ إِلَيَّ
وَمِنْهُ إِلَيْهِ

نقوش تحفي امرأة سومرية

(هل كان بوسعه أن يتسع لرحاب مملكتي؟..)

١

تعال نلامس نبض الحياة

بماء الفرات

وبيتِ تلونهُ الأمنيات

وضحكُ الصغار..

٢

سيدي..

نعشق التفاصيل..

ونضيع!

٣

لَمْ يَبْكِ الْفَجْرُ
بَكَتِ الْيُنَابِيعُ

٤

الطَّرِيقُ غِيَابٌ
وَالْجَنَّةُ..
أَنْتِ

٥

التمسُ
لك النهر أفقاً
تلتمسنِي
ضفة.. للشموخ

٦

يا..
أميري
نجم الصباح
لك
هذا الحنين!
والكلام
المباح

٧

أُحنيتُ

لِطعمِ البرتقال

الحزين!

٨

على شفّتي

شارةً

لجهة القلب

٩

أُرْخِي العنان

للفراشة

وفرس النهر

١٠

العمر

خُطاي

وأخطائي

١١

أنا..

معصية الطريق

فهل أنت

المعمدان؟

١٢

أفتح

نافذة وجهي

وأغلقُ

الباب

دونك

١٣

قلبي

سرابٌ

لا تطلق

الحكايا..

بل

أركض إلي!

١٤

لصباحاتٍ

تأتي

أطلُّ

١٥

لعاشقين

سوانا

أحنُّ

١٦

نلملمُ

أجسادنا

نطلقُ

أشربة

والنفوس

٣٦

ضلع الصوت

لبستُ ثوب الصمت

وأيقنت أنك

بوح المسافات

يرنو إليك تيهُ

الخطوة

وظل الحرف

وضلع الصوت

يرنو إليك كلي

ويتلاشى في

جسدي

ذاك المتبعثر على

جدار خطايا

الوقت

تفصلني عنك ضبابات
الحروب
والحدود
ويمقتني الحزن والدمع
أغلفُ نفسي بدخان
قصرِ السديم
وأهبط أدراج
المجرات
لا تقلق
فالشموس هناك
تتنفس أنين
الوطن

والأنهار هناك
تفيض أناساً
من بلور
والحقول هناك
تزهر أقحواناً
من خلجاتي
وأنا
وأنت
نفتح بوابة الأريج
ونمطر الحكايا
فراديس عشتروت
وسمير أميس

وشهرزاد
ملوك
وأمرء
وقناطر شوق
حين تلامس
ميسم فرات
وتتهجى

ع

ر

ا

ق

مرة واحدة

دع قرابين أهلي تمر
ودعني ألمم عمري الصغير وأطلقه
مرة واحدة!
لن أموت جزافا
وأسقط سهوا
ستخطئني القنبلة!
وإن قلت كيف سيخطيء هذا الظلام كياني
وتخطيء قلبي الرصاصة
مرة
واحدة؟
فدع لي مدى الصرخة الباردة
والخطى الشاردة!

والخطى الشاردة!

.....

تعالقت والماءَ

فالماء

بوصلتي الثابتة

....

مرة واحدة

سقط القلب في شكه

واستشار السكون

فكان الجنون

دفعة واحدة

زمان ضنين

١

كم ستبكي

ستذرف دمع الكلام الجميل

وتصغي

الى أبدٍ لن يجيء

بأغنية

أو مواويل طيف عليل

فهل يفقه العاشقون

بأنك صنوي

وأنك تأبى التآلف

تأبى التصالح

تأبى التراجع

تأبى المنون

وتأبى الوقوف على شرفة الأسئلة

فأنت تخاف السؤال الأخير

وبين مدينة لا ونعم

تدور

تكحل حرفا بمبسم

كمن يرتدي جبة الصالحين

وليس الثياب سوى فرض عين

فها أنت تدري

بأن

مدورة الصدق والأسئلة

هي المعضلة

وليس المجاز وسحر البيان

ولكنه.. السير في الجلجلة!

٢

ستطلق لهضي كالأشعة
وتنسى بأن النوارس تحذف أوكارها
في المواسم
تنأى، وغب الوصال تعود
ولأ ضير في هجرة رابعة
كسر أمين
ودرب حزين
سترحل لي
حجراتي

وزنزانتى بين عقلى وقلبى

سرير رماذ

كما الحالم المصطفىق

صتمشى

تطوُف عند النوافذ

عند المنافى

لتوخزَ حلما عتيقاً

وأغنية غافية

وتنسى

بأنى الزمان الضنين

وأنك فيه

اليد الجارحة

٣

اقترحنا على الأرض
نبض الأمومة
فيض المياه
وجئنا بسومر، أوروك، عشتار
جئنا بماء السماء
ووضاح
والصبية العاشقين
بني عذرة، عبر كل العصور
اقترحنا دلاء الحروف
وعصف الغرام
بلاداً من الشوق والياسمين
اقترحنا الرياض
إنما قد نسينا العطور!

جهة النافذة

في المدى...

في مدى الخطوة الزاهية

أو مدى القبلة الآتية

كنت أبصرها

كل يوم

أجوب أزقتها

جهة الحلم

أو جهة العمر

جهة النافذة!

دونها

سدره المنتهى

والشناشيل

وجه يضيء
ونوارة عاتبة
كنت أدنو اليها
وأدنو منها
ونضرتها الثاقبة
على جرف هدبي
وطيبي
ودفاء حليبي
- أجيءُ حبيبي -
فتهرب
أدنو، فتهرب

ويأخذني البحر نحو المرافىء

نحو الرحيل النبيل

الزوال ، الغروب

ونحو المساء الأخير!

كأني أطيّر

الى جهة الغيب

والقلب

والمرتجى

وأدرك معنى المسير

ومعنى المصير

ومعنى العناء

وما من رجاء

ولا من لقاء

وليس هنا أو هناك
العشاء الأخير!
وأرنو الي
ولست أراني
أسير الى حتف خطوي
وسري
أخيراً، الى..
جهة النافذة!
أرنو
وأهضو
وأغضو.

صوب روحي

١

قدمت صوب روحي
أرهقني الرحيل والترحال
وهدني العويل
أقسى من الحنظل
خسائرننا
أمر من الغدر
فهل يستجيب لك الاعتذار
وهو يسبق خطو لسانك؟
أيا لؤم حالك!

من أجلك
كنت أسوق البحر للموانئ البعيدة
كي تدفع الرياح صوب القلب
أكتب وسط العصف
لتقرأ المكتوب في المياه
يا غادر الوفاء والأمل
يا عشب... يا طلل
نهر بلا مياه
أحلامك الممزقة
الهواء في شباك
تحرث في البحر وفي الضياع

كأنني...
لم أنتظر سنين
أحيك في سجادة الأمل،
لم أقطع الخيوط
ولست (بنيلوب) ولا اليمامة
كنت كما الغمامة
ومثلما الأمانى
أراك لا ترانى
صرت كما العلامة
وخرقة الصوفي والدرويش
او كسرة الرغيف
وكوز عبد الله!
زهد ولا مرید!

٣

صوب روعي أروح

بالدعاء

والغناء

لا أرى في البكاء

ملجأ للرجاء!

صوب

روعي..

أروووووح

صديق

وحتى لا تسقط الأقنعة

كل الأقنعة

تجاوزتُ فقر الأكاذيب

وارتقيتُ بحرفي أسمو

أُسقطُ النقاط سهواً

وأعبث بصمته

أجلي عنه حفاوة

الغدر

وأمضي

الغريب

يوماً

فتحت بابي للغرباء

تميمتي المعلقة

في شريان روحي

أنقطع خيطها

صرتُ أتسلق

أذئاب الدمعات

أحاول الوصول

لحنو المسرات

سؤال

كيف ترتشف صباحك

بلا حضوري ،

بلا توت شفاهي؟

أنا اليمامة القادمة

من زمن النخل

ومدن الورد

أكان فراشي رماد؟

ووسادتي أنين حرف

تائه؟

أكان ذاك الحلم

المسجى فوق

الأقحوان

برعم حزن تفجر؟

شوق

تأخذني أبراج مرايا

شوقاً

من ظمأ الحرف

إلى

ظمأ الضلع

(ومن ظمأ الملح

إلى ظمأ الجرح)

وتنثرها

لا هنا

لا هناك

لا في سراب الحلم

لا في يقين السراب...

لكن في شعلة

البرد

حين ترقد

مواسم الربيع

تحوّلان

كتبتُ على باب قلبي
الشوقُ ممنوعٌ، وجلُّ الكلام
رسمتُ الحقيقة
غربةً أمنيةً،
حقائقُ عصرنا
وبعد عام
وعلى جدار الخوف
يرتسم الصمت، لساناً أبكم
وحارساً سكراناً!
وعلى شغاف القلب
وجدتُ الوهم
لا حُبّاً ولا أحباباً!

وكنتُ أمامُ خيارين

في لحظة الانفجار

أو لحظة الانهيار

كلُّ الأتھار

توحدُ مجراها صوب البحر

وصوب البئر

يرنو النبعُ لبرد هواه،

ويجفو

على هامه وضع الثلج شيب ضناه،

وحكمة موسمه والفصول

دربٌ تدور

وحول خواصرها،

من تعب أو سرور

قصارُ محطاته لا تغيب

و

خطوي المريب

يكاد يضيعني في انزلاق الدروب

أزلي المسافات

قطر الندى
في كفيه ندى
ينبجس ضياء
أيها الأزلي مثل المجرات
جئتَ رجع صدى
أدركتك المسافات
أم غصت فيها
أضاعوني..
وأي مدى أضاعوا!
أنت احتواء
مثل وطن يتمشى في دمي
وعروق عقلي
ووجد هواي
من أي حلم تلتمع
أيها الجدول بالتعب المضىء

أية حياة نصوص؟

ضع سلة باتساع الزمان
ودع عنب العمر يمضي
نبيدًا معتق
وفاكهة الحب عند السياج الحرير
بدرج المجرة
تنام الخواطر مثل العتاب المرير
لتعبر جسر اللثام
كأن العبير
ملامح مسك مضى في مهب العناء
وعنبر روعي اشتها
وفيض ظنوني
تمر

أغامر فيك
وأدنو من الفوز
ثم أخسر ذاك الرهان
وأترك ذلك الحصان
وحيداً
كما قال شاعرنا
ضاع القصيد
وضاع النشيد
وضاع سرير الغريبة
حتى ترعرع حزني عليه
تمنيت ألا تكون
ثمار الهزائم
ألا أراك فتيلاً بليلاً
وماءً يقاوم

أراجيح

((نفدت ذخيرته، حين نسي اسمه))

١

للوجه الغارق في البحر

همستُ بأسئلتِي:

لماذا تركت السرير المعافى..

ومزقت ما بيننا من عهد؟!؟

٢

من ألف عامٍ
ومثلما الرخامُ
ومثلما زقورة الكلامِ
_ أشار_ كنت تائها
أحوم حول دارتي
كأنني غريب!
وكنت جائعاً
وخائفاً
من فتنة الظلام!

٣

مددتُ شرايين صبري

إليه

وحاربت صحراء

روحي

ورمل بياني

وزخرف خوفي

وكنت

اكتفيت

بوردة حرف

على ورقٍ من سراب

لعيد المحبة!

وكنتُ اكتفيت،

برسم لوردة

تطرزها أنملة

غواصون

هل..

نتقاسم خبز إقامتنا

في هذا الكون؟

أبداً...

ما أصعب ذلك

أيجافي بحر مهنته؟

غواصون!

وصيادون،

يلقون شباك ضمائرهم،

صوب الشمس..

....

قال الوراقون:
يغوص الكاتب في غمر النور
يحمي مملكة الزهد،
ونبع الصدق،
وسر الصدر الأعظم،
والديجورُ
الظاهرَ
والمستورُ.
....

غواصون..
ببحر الذات،
يتلون حكاية شاهٍ
مات!
مَن يدخل تلك الشاة
مِن خرم الإبره؟
يا للقدره!
السيافُ،
يحزم أمره
يا امرأةً
أصدر فيها
حكماً جلاذُ الغبره

لكن ،
مَدَّت بحكايا فرقدها أَلْفِي ليله،
وَأَلْفِي عام
مذ بزغتُ كأَميرةِ سومرَ فوق النجم
حتى أدمت معصمها الأغلألُ
صارت سيدة القهر
وسيدة الحكي
وعرابة هذي الأجيالُ
كشفت عورة جلال الليل
وَأَنَّ (بنيه)
ليسوا من صلب هواه!

عَقَمَ الْجَلَادُ
وَكَذَا السِّيَافُ
وَكَذَلِكَ
عَقَمَتِ دَوْلَتُهُمْ
لَمْ يَنْجِبْ طَاغِيَةٌ إِلَّا الْخَوْفَ
وَالْأَشْرَارَ
عَلَى حَافَةِ نَشْوَتِهِ
عَلَى دَنِّ الْبَلُورِ

وعلى هامشه الأبيكم
حفرَ الظالمُ:
لا حقَّ لحمائهم دوحِ البلدانِ
في أمنٍ وأمانِ
في ضحكٍ وغناء
أو حُبٍّ أو ندمٍ!
لكنَّ الظالمَ
أدركه السيفُ

و....

فار التنورا!

وأنا الوراقة بنت الوراق بحثُ

عني بي!

فتعثر دمعي بلساني

وسال دمي!

فأيقنت أن الزمان الشحيح مريّر

وأن الأمانُ

رهانٌ يؤجله الأغبياءُ

ودينٌ يموتُ

ليشطبه دفترُ الأوفياء!

وحزن يفوتُ
عليه الأوانُ!
أمانُ
أمانُ
وفي الغوص
درُّ
ودانُ
وياقوتةُ
أو
جمانُ!
وفي الإنسِ
جانُّ!!

الفهرست

- ١ - إلى عاشق سواي
- ٢ - ياسمينة مسكونة بالغد
- ٣ - هل تستحق؟
- ٤ - يمامة تتهجى النهار
- ٥ - حيرة الفرشاة
- ٦ - أريد حُباً لخطواتي
- ٧ - نقوش تخفي امرأة سومرية
- ٨ - ضلع الصوت
- ٩ - مرة واحدة
- ١٠ - زمان ضنين
- ١١ - جهة النافذة
- ١٢ - صوب روعي
- ١٣ - صديق
- ١٤ - الغريب
- ١٥ - سؤال
- ١٦ - شوق

- ١٧ - تحولات
- ١٨ - وكنت أمام خيارين
- ١٩ - أزلّي المسافات
- ٢٠ - أية حياة تصوغ؟
- ٢١ - أراجع
- ٢٢ - غواصون

الكاتبة

ذكرى لعبيبي

- كاتبة عراقية تقيم في الإمارات العربية.

صدر لها:

- الضيف / مجموعة قصصية، مركز الحضارة العربية،
القاهرة، ٢٠٠٤.

- حب أخرس / مجموعة قصصية، دار البيان، الإمارات، ٢٠٠٦.

- ثامنة بنات نعش / مجموعة قصصية، دار البيان، الإمارات،
٢٠٠٦.

